جمهورية مصر العربية
جامعة الزقازيق
المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم


# مجلة
# حضارات الشرق الأدنى القديم

دورية علمية محكمة

http://www.east.zu.edu.eg


الزقازيق

العدد الثانى – السنة الثانية– أكتوبر ٢٠١٦ م–الجزء الثانى

رقم الإيداع ١٨٤٣٥ - الترقيم الدولى (٥٣٣٥ - ٢٠٩٠)

مطابع جامعة الزقازيق


عدد خاص بأبحاث المؤتمر العلمي الدولي

حضارات الشرق الأدنى القديم ومؤثراتها عبر العصور

الذى أقيم خلال الفترة من ١٣–١٥ مارس ٢٠١٦

بالمعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم–جامعة الزقازيق

بالتعاون مع كلية التربية الأساسية جامعة بابل

# الأثر والتأثر للمسرح البابلي في المسارح المدرجة الرومانية في المدن العربية

**أ.د. قبيلة فارس حمود**

هندسة العمارة، جامعة بغداد

# الأثر والتأثر للمسرح البابلي في المسارح المدرجة الرومانية في المدن العربية

**أ.د. قبيلة فارس حمود**

هندسة العمارة، جامعة بغداد

## مقدمة:

إن عمارات الحضارت القديمة قد تفاعلت مع بعضها بشكل أو بآخر،وهذا التفاعل الحضارى درسته العديد من المصادر العلمية،حيث أكد الكثيرون من المنظرين والمؤرخين هذا التفاعل الحضارى،الا أنهم غالباً ما يتناسون أو يغفلون التأثير المتبادل بين عمارة الحضارات القديمة في المنطقة العربية وغيرها، في هذا **البحث** نسعى لايضاح ذلك التفاعل والتأثير ولو على صعيد نمط واحد من أنماط الأبنية القديمة، الا وهو المسرح كبناية مدنية ثقافية مهمة كان لها دورها المهم في الحياة الدينية والاجتماعية لشعوب الحضارات القديمة،والمسرح هو محور دراستنا لتصحيح ما هو راسخ في اذهاننا على يد المصادر العلمية غير العربية خاصة، مقابل قلة المصادر العربية التي تتناول ذلك الموضوع، والمحاولات المستمرة التي تحاول أن تنسينا منجزات وجهود بلداننا العربية في ظل حضاراتها القديمة في العراق ومصر وبلاد الشام... الخ،لذا فأن هذا البحث يرى إنه من الوفاء لعمارتنا هو البحث في تلك الجهود والمنجزات وتبيان الأثر والتأثر بينها وبين الحضارات والعمائر الأخرى،وهذا ما كون فكرة البحث.

## ١-الأثر والتأثير المتبادل بين الحضارات عبر العصور:

أكد الكثير من المنظرين والمؤرخين التفاعل الحضارى المتبادل بين الحضارات المختلفة بدءاً من حضارات العالم القديم سواء منها في المنطقة العربية أم الغربية أم غيرها،ومن هؤلاء" Allsopp Bruce " في كتابه (AGeneral history of architecture)،[١] حيث وضح التفاعل الحضارى بين

---

(١) Allsopp, Bruce;( 1971 ) ; A General history of architecture; Pitman Publishing ; p.87.

المالكي ، قبيلة فارس ؛تاريخ العمارة عبر العصور ؛ دار المناهج للنشر والتوزيع: ط ٢ ؛ ٢٠١٤ ؛ ص ٧٣ – ٧٤.

الحضارات المختلفة ودورها في تشكيل الكل الحضارى وكما في المخطط،وهذا المخطط كان وراء فكرة البحث هذه في محاولة لتصحيح هذا المخطط وتطبيق ذلك على مفردة معمارية مهمة في تاريخ العمارة الا وهي المسرح المدرج.

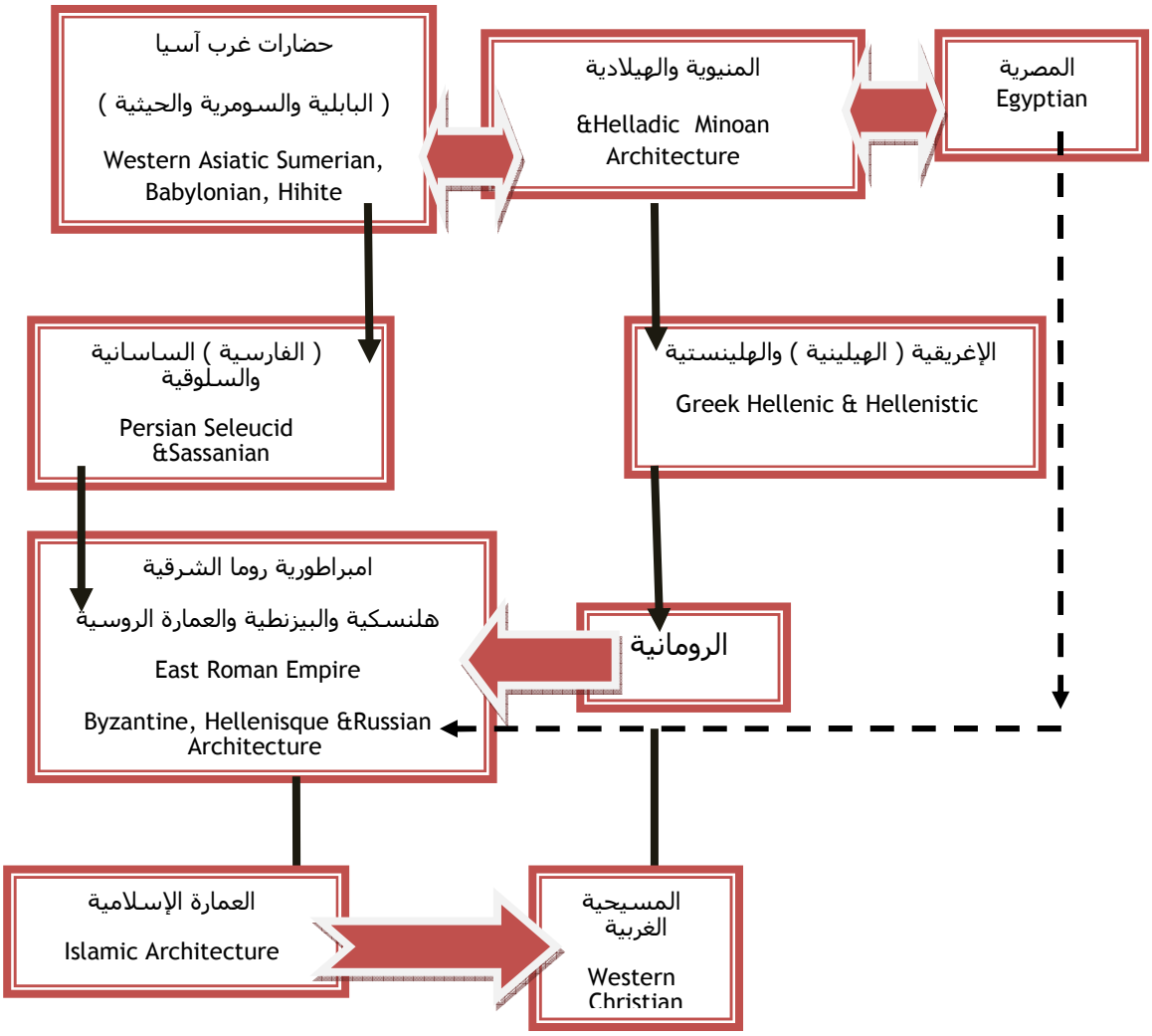


ويتضح تماماً من المخطط انه لا يوجد بأي شكل من الأشكال إشارة لتأثير متبادل بين العمارة البابلية والعمارة الرومانية، رغم ان المخطط اشار الى كون العمارة البابلية سبقت الحضارة الاغريقية والرومانية.

## ٢- العمارة الرومانية ومسارحها المدرجة:

بدأت العمارة الرومانية " Roman Architecture " حوالي عام (٣٠٠ ق.م) ووصلت إلى أوجها في القرن الأول قبل الميلاد وخاصة أيام حكم القيصر أوغسطس واستمرت حتى ٣٦٥

م،وكانت الإمبراطورية الرومانية عسكرية، فيها الإمبراطور هو الحاكم الأعلى،أما الدين فكان بتأثير أقل مما كان عليه في الحضارة الإغريقية حيث لم تكن المعابد Temples هي المباني الرئيسية،وإنما تواجدت أبنية كثيرة مدنية بعدة طوابق، تزينها العقود والقناطر التي انتقلت من الفن الوادي رافدينى (حضارة بلاد الرافدين في العراق) إلى الفن الرومانى،حيث استعاض الرومان عن السقوف الخشبية المتعارف عليها في الفن الإغريقى بالعقود و القبوات الحجرية،كما استعملوا الأقواس للنوافذ والأبواب واستعملوا القباب.(١)

أحد أهم الأبنية الرومانية الباقية هو بانثيون روما،فقد شيدت الدائرة التي تكون المعبد في زمن هادريان أي في (120) م،وأضيف لاحقاً ما تبقى إلى المعبد الدائرى بأعمدته الكورنثية من الكرانيت الأبيض،وقد أقيمت له قبة تعتبر من أضخم القباب في العالم كونها ترتفع عن الأرض ٤٣,٥ متراً أي بما يساوي قطر دائرة البناء ( مصممها عربي هو أبوللودور الدمشقى) وفي القرن السابع الميلادي استعمل البانثيون ككنيسة ، ثم أصبح مدفناً للعظماء.(٢)

ورغم أهمية البانثيون لم تكن المعابد الرومانية تمثل أهمية في حياة المجتمع الرومانى بسبب ضعف دور المعبد والكهنة والسلطة الدينية،فكان المجتمع الرومانى يقدس حرية الإنسان ويركز على رفاهية المجتمع وتقديس الإمبراطور،وان أهمية وجودها في المدينة هي لأغراض تعبر عن رغبة الإمبراطور في إعطاءها الشعور بالفخامة والصرحية في تكوين المدينة الرومانية، والذي تأكد من خلال تشييد عدد من المبانى الضخمة الصرحية التي بدأت تنافس المعابد بل وتتفوق على أهميتها في تكوين النسيج الحضرى الرومانى من مثل الملاعب والمسارح والباسلكيات والقصور والحمامات... الخ.(٣)

ما يهمنا في بحثنا هذا مما أضيف من العمائر المدنية في العمارة الرومانية هي **المسارح** theatres بوظيفتيها الاجتماعية والثقافية في المجتمع حيث تعرض المسرحيات والدراما التمثيلية المختلفة وإلقاء الشعر والروايات والقصص وأداء الأغاني والرقص.ولابد من التنويه إلى وجود ما يسمى الـ Amphitheatres إلى جانب المسرح المدرج، وهذه المسارح بيضاوية حول منطقة عرض دائرية مركزية Arena وسميت كذلك بسبب الأرضية الرملية التي كانت بهدف

---

(١) المالكي ، قبيلة فارس ؛تاريخ العمارة عبر العصور ؛ دار المناهج للنشر والتوزيع: ط ٢ ؛ ٢٠١٤ ؛ ص ٧٣ – ٧٤.

(٢) Fletcher, Sir Banister ; A History of Architecture ; university of London , the Architecture press ; 1975; p.150.

(٣) Nuttgens , Patrick ; The Story of Architecture ; Phaidon, 1997, p. 106.

امتصاص الدماء أثناء مصارعة الوحوش،وتعني كلمة Arena الرمل،وسميت هذه المنطقة بهذا الاسم لوجود ألعاب وصراعات مميتة يقوم بها عدد من المحاربين تصل إلى حد الموت لأحد الطرفين فهو نوع من الصراع لتحقيق أحد الشعارات التي تتميز بها قوة وصرامة الإمبراطورية الرومانية (البقاء للأقوى)[١]،وبذلك تعتبر هذه الأبنية من أهم الأبنية التي عبرت عن الإمبراطورية الرومانية وقوتها وعظمتها نظراً لطبيعة الفعاليات التي تجري داخلها،وسوف يتناول البحث المسارح المدرجة فقط بالدراسة والتحليل لاختلافها عن الـ Amphitheatres آنفة الذكر.

يحتل المسرح الرومانى موقعاً مهماً في التشكيل الحضرى للمدينة الرومانية،كأن يكون في موقع متميز على شارعها المستقيم،والمسرح المدرج الرومانى بمخطط نصف دائرى وأقواسه في الواجهات نصف دائرية أيضاً وأقبية خرسانية،وهو يتألف من المدرج والأوركسترا والمنصة كما يتضح في الأشكال (١) (٢)، وتستعمل فيه أعمدة من النظم الإغريقية الثلاث Ionic/Doric / Corinthian(النظام الدوري والأيوني والكورنثي) وباقي الأنظمة Orders التي أضافها الرومان (وهما التوسكان والكومبوسايت Composite-Tuscan) والتوسكان وهو شبيه بالدورك (Doric)،فقد بسطوه من العمود الدوريى أما الأخير أي الكومبوسايت فهو لم يظهر ويتطور حتى القرن الأول بعد الميلاد وهو عبارة عن دمج للعمود الأيوني والكورنثي).[٢]

أضاف الرومان لمسارحهم علاقات هندسية رياضية أنتجت نسبا هندسية غاية في الانسجام والدقة،يمثل فيها قطر ساحة الاوركسترا الوحدة الأساسية التي بنيت عليها نسب كل الأبعاد الأخرى في المسرح فيكون طول المنصة ضعف القطر، وطول قطر الدائرة الكافيئا cavea (جزء المشاهدين) ثلاثة أضعاف قطر الاوركسترا،بينما عرض المنصة يمثل ربع القطر،وتنطبق هذه النسب على الارتفاعات أيضا فيكون ارتفاع الدكة جزء من اثنتا عشر من القطر وارتفاع الصف الأول من الأعمدة يمثل ربع القطر وارتفاع العتبة الأولى خمس القطر وارتفاع الشرفة نصف ارتفاع الدكة وارتفاع الصف الثاني من الأعمدة يمثل ثلاث أرباع ارتفاع الصف الأول بينما يقل

---

(١) Beazley , Mitchell ; The World Atlas of Architecture ; Mitchell Beazley publishers ; 1988. p. 151.

(٢) Kostof ,Spiro ; A History of Architecture ; New York Oxford ; Oxford University Press ; 1995 ; p. 196.

هذا الارتفاع في الصف الثالث من الأعمدة (في حال وجوده) ليمثل ربع ارتفاع الصف الأول. (شكل ٣) (شكل ٤).[١]

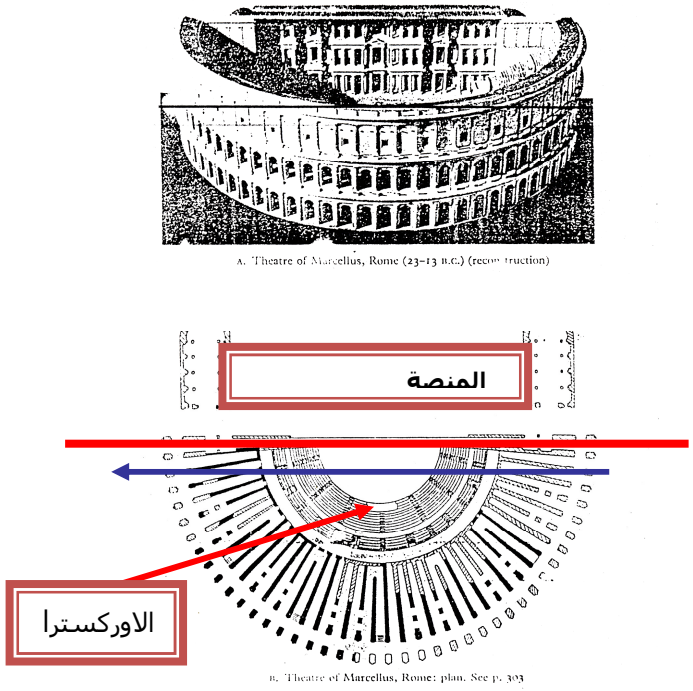


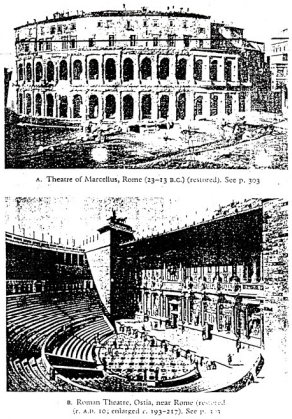


**الشكل ١ : المسرح الروماني بأوركسترا نصف دائرية وجدار مستقيم كخلفية للمسرح ومدرج نصف دائري**

**الشكل ٢ :المسرح الروماني المدرج من الخارج ومن الداخل**

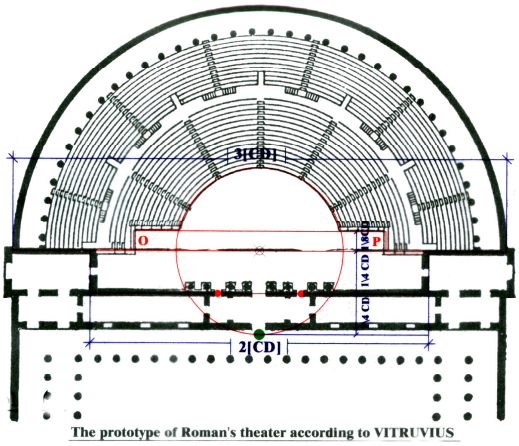


**شكل ( ٣ ) العلاقات الهندسية التناسبية في مخطط المسرح الروماني كما وضعها فيتروفيوس**

[١] دهني ، عبير ؛ الخصائص التصميمية للمسارح الرومانية في سورية – دراسة حالة خاصة مسرح بصرى ؛ دراسة دبلوم للدراسات العليا غير منشورة ؛ كلية الهندسة المعمارية ؛ جامعة دمشق ؛ ٢٠٠٣ ؛ص ٣٣- ٣٦.

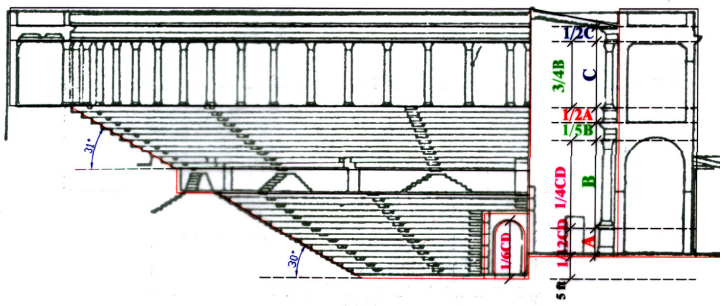


Section of the theater (prototype) VITRUVIUS

**شكل (٤ ) العلاقات الهندسية التناسبية في مقطع المسرح الروماني كما وضعها فيتروفيوس**

تحقق خلفية المسرح في عهد الرومان بإضافة الجدار الذي حدد الفضاء وأسهم في إضافة خدمات أخرى للمنصة (Stage) وكان هذا الجدار بعدة طوابق وهذه الميزة وكخلفية للمسرح استعملت لإعطاء فخامة وضخامة للمسرح الذي تميز مخططه بعدم اكتمال المنصة دائرياً وإنما كان شكلها نصف دائري [١]كما في مسرح بصرى الشام مثلاً (شكل ٥) ،والذي أكدت دراسة متخصصة حوله أن النسب الرياضية الهندسية في هذا المسرح تختلف في بعضها عن النسب المعتمدة في المسرح الرومانى التي وضعها فيتروفيوس في كتابه " The Ten Books of Architecture "[٢]،حيث أن عرض الفراغ المخصص كمداخل للأروقة الجانبية في المسرح الرومانى هو ثُمن قطر ساحة الاوركسترا بينما في بصرى هو ربعه فقط وفي ذلك هو مطابق لتلك النسبة في المسرح البابلى في العراق (بعد دراستها من قبل البحث الحالي على المخطط المرفق في الشكل (١٠) ،كما أن نسب ارتفاعات العناصر المعمارية إلى قطر ساحة الاوركسترا تختلف عما في المسرح الرومانى في حين تطابقت باقي النسب تماما على مستوى المسقط الأفقى بين مسرح بصرى والمسرح الرومانى الذي حدد نسبه فيتروفيوس (شكل ٦) (شكل ٧) عدا ما ذكر أعلاه.

---

(١) Schuz , Christian Norberg ; Meaning in western Architecture ;Praeger publisher ; ins.; London ; 1975; p. 46 .

(٢) Vitruvius; The Ten Books on Architecture; translated by Morris Hicky Morgan; Harvard university ٤٩;Inc. ;New York , 19

**شكل ٥: المسرح المدرج في بصرى الشام – سورية الذي شيد بعد ١٠٦ م...**

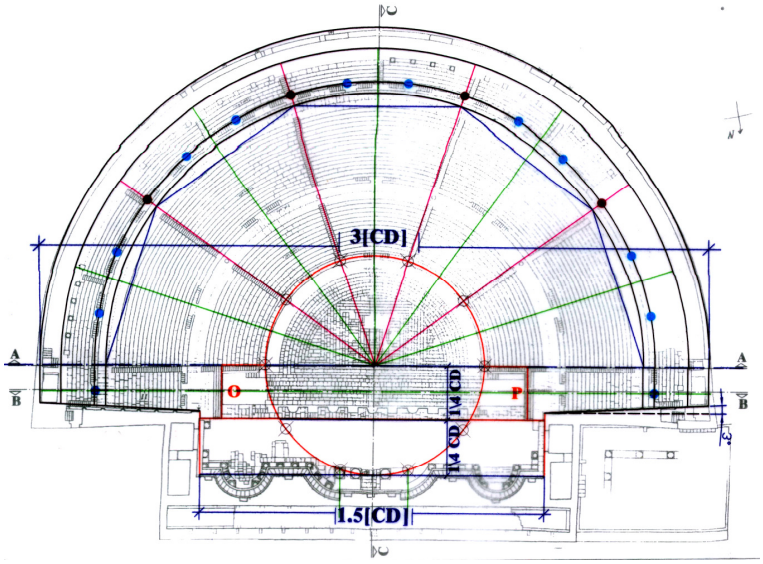


**شكل ٦: العلاقات الهندسية التناسبية في مخطط المسرح الروماني في بصرى الشام**

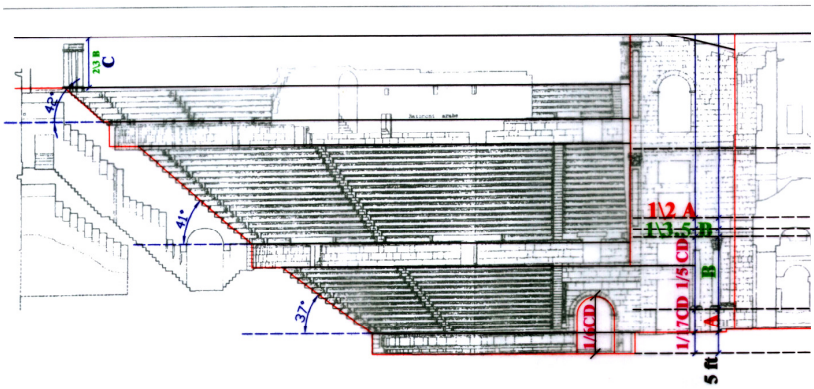


**شكل ٧: العلاقات الهندسية التناسبية في مقطع المسرح الروماني في بصرى الشام**

امتدت الإمبراطورية الرومانية من نهري دجلة والفرات إلى المحيط الأطلسي حيث غزا الرومان سورية عام 190 ق.م وإسبانيا ١٣٣ ق.م،وكان الراين والقناة الإنكليزية حدوداً شمالية للإمبراطورية اعتباراً من عام 58 ق. م، وعام 43 ق.م كانت بريطانيا كلها مستعمرة رومانية،ثم جعل قسطنطين الأول عام ٣٠٦ – ٣٣٧ م بيزنطة مقر حكمه وكان عام 475 م نهاية الإمبراطورية الغربية أما الإمبراطورية الشرقية فكانت عاصمتها القسطنطينية ومن مستعمراتهم في الشرق تدمر (Palmyra) في سورية،والحضر (Hetra) في العراق،والبتراء (Petra) في الأردن،وتقع تدمر على بعد ٢١٠ كم شمال شرق دمشق و١٥٥ كم شرقي حمص،وتحكي مدينة تدمر روايات التاريخ منذ بداياته في العصرالحجرى،حيث اجتمعت فيها قبائل كنعانية وامتزجت مع **البابليين** والآشوريين حتى سكنتها القبائل الآرامية وأعطاها الآراميون اسمها (تدمرتو) أي الأعجوبة،كما ازدهرت كمملكة عربية في فترة ازدهار البتراء لدى الأنباط وكان سكانها من القبائل العربية يتحدثون اللغة العربية ويكتبونها بالأبجدية الآرامية.(١)

أما اليونانيون والرومان فسموها (بالميرا) نسبة إلى النخيل،ومن أهم مرافقها المسرح،وقد قهرت ملكتها زنوبيا على يد الإمبراطور أورليان عام ٢٧٣ م،فطويت صفحة تدمر من تاريخ الشرق،فحاصرتها الجيوش الرومانية في خريف عام ٢٧٢ م،رغم إنهم احتلوا بلاد الشام عام ٦٤ ق.م. إلا أن تدمر ظلت مستقلة حتى ٢٧٢م.(٢) ويعتبر الفورم Forum أهم مكان في مدينة تدمر،ومازالت قواعد التماثيل قائمة على أعمدة الشارع المستقيم،وقد كتب على بعضها أسماء أصحاب هذه التماثيل،ومنها عمود مكتوب عليه هذا تمثال "سبتيما "زنوبيا ملكة تدمر ذات الجلالة والمجد والمبجلة أقامه المبجل سبتيم زبدا القائد الأعلى وزباي قائد حامية تدمر لسيدتهما في عام ٥٨٢ (بالتاريخ السلوقى) أي ٢٧١م، وعمود آخر يحمل اسم زوجها ملك الملوك المبجل اذينة،وعلى هذا الشارع المستقيم الرئيسى في المدينة يقع مسرحها المدرج نصف الدائرى(٣) (شكل ٨) والذي أكتملت صيانته وترميمه في ١٩٨٦ م وهو يتسع لثلاثة آلاف متفرج وهو واحد من أجمل المسارح المدرجة في سورية،والمدرج نصف دائرى قطره عشرون متراً والمنصة مزدانة بأعمدة رشيقة،وقد بنى المسرح بشكل نصف دائرة مؤلف من المنصة والاوركسترا والمدرج المحيط،والى جانب المسرح يتضح الشارع المستقيم في تدمر.

---

(١) .Bums , Ross ; Monuments of Syria ; I.B. Taurus ; 2006; p. 110

(٢) Gardiner , Stephen ; introduction to Architecture ; Chancellor Press ;1993; p. 121

(٣) Kostof , Spiro ; op. cit.; p. 205.

شكل ٨: المسرح المدرج في تدمر والشارع المستقيم

## ٣- العمارة الإغريقية ومسارحها المدرجة:

يتساءل البحث الان... هل سجلت العمارة الرومانية في هذه المسارح سبقاً معمارياً عن الحضارات والعمائر الأخرى؟وهل تفتقد مدننا العربية لمسارح تعود لحضارات أخرى؟من هي تلك الحضارات؟وهل سبقت الحضارة الرومانية أم تأثرت بها؟أي بمعنى آخر هل أول ظهور لأبنية المسارح المدرجة كان في العمارة الرومانية؟

وجواب هذا السؤال يقدمه لنا التاريخ الذي سجل ظهور المسرح المدرج أيضاً في العمارة الإغريقية Greek Architecture (اليونانية أو الهيلينية) والتي سبقت العمارة الرومانية وعمرها في التاريخ من ٨٠٠ ق.م-٣٠٠ ق.م، وتعد العمارة اليونانية مصدراً من مصادر الإلهام الفنى الرفيع،لذا فقد أ ثرت على كل الطرز حتى وقتنا الحاضر.أما عن علاقة الدين والعمارة في هذا العصر فكانت علاقة وثيقة،تجسد من خلال تشييد المعابد المتميزة والاهتمام بها وبموقعها ضمن نسيج المدينة،والمعتقد اليوناني قائم على تقديس الظواهر الطبيعية والتي تمثلها الآلهة وكانت كل مدينة لها مقدساتها الخاصة وطقوسها وعاداتها.(١)

---

Fletcher, Sir Banister ; A History of Architecture ; university of London , the Architecture press ; 1975, p. 70.

(١) Fletcher, Sir Banister ; A History of Architecture ; university of London , the Architecture press ; 1975; p.70.

آمن الإغريق بتعدد الآلهة وعدد آلهتهم (12) أعطوهم صوراً بشرية وهم خالدون وهم أبولو APOLLO (آله القانون والمنطق والفن والموسيقى)،زيوس ZEUS (آله السماء)،وأفـروديت APHRODITE (آلهة الحب والجمال)،آرتميس ARTEMIS (آله التجارة والصيد) ،هيرا HERA (آلهة الزواج) ،آريس ARES (آله الحرب) ،بوسيدون POSEIDON (آله البحر) ،أثينا ATHENE (آله التعليم والحكمة) ،ديونيسوس DIONYSOS(اله الخمر والمرح والاجتماعات والولائم) ،ديميتر DEMETER (أله الزراعة) ،هفايستوس HEPHAISTOS (آلهة النار والحر) ،وأخيراً ثرموس THERMOS (رسول الالهة).ويعتبر البارثينون من أهم أبنية العمارة الإغريقية ومعابدها،ومن أروع الأمثلة على الطراز الدورى،ولقد أعيد بناؤه عام ٥٣٢ – ٤٤٧ قبل الميلاد،من قبل المعماريين أكتينوس Actinos وكالليقراطس Callicrates وبإشراف النحات الكبير فيدياس Phidias ،وقد أقيم المعبد للمعبودة أثينا بارثينوس على هضبة الاكروبولس في أثينا.(١)

كما ويعتبر المسرح الإغريقي (شكل ٩) من أهم المعالم التي تميزت بها المـدينة الإغريقية شأنه في ذلك شأن المعابد والاكورا،فالمسارح ذات دور كبير في فعاليات الحياة الإغريقية والتي رافقت تطور فن الدراما والمسرحيات والأشعار والأساطير في العصور الإغريقية والمؤلفات الأدبية الإغريقية والأساطير مثل أساطير الإلياذة والاوديسا المعروفة،إلا أن ما يجب الانتباه له هو ارتباط المسرح الإغريقى القديم بعبادة الإله (Dionysos) ،وديونيسوس هو إله المرح والاجتماعات والولائم عند الإغريق،وظل المسرح مرتبطاً بضريح الإله بفضاء واسع واوركسترا دائرية الشكل مكتملة الاستدارة ضمن تدرجات المسرح وبذلك امتلكت المسارح بعداً دينياً وليس ثقافياً كما آل إليه المسرح الرومانى المدرج الذي يفترض الكثيرون تأثره بالمسرح الإغريقى وامتداد أصوله له حيث تؤكد بعض المصادر ذلك بالقول "لاشك أن المسرح الإغريقى هو المنهل الذي أخذت عنه كافة الحضارات فهو المسرح الأم،وقد بدأ من الدين وترعرع في أحضان المعبد. ويقول آخرون "... ولقد استفاد المسرح الرومانى من كل ميزات المسرح الإغريقى واتخذه قاعدة صلبة لمتابعة مسيرته في عمارة المسارح،إلا أن المعماري الرومانى أضاف تعديلات على أقسام المسرح ليصل إلى شكل جديد ".(٢)

---

(١) Nuttgens , Patrick ; op. cit; p. 100.

(٢) Tomlinson, R.A. ; Greek and Roman Architecture ; British Museum Press ; LONDON ; 1995; p. 95.

(ومع تأكيدنا عدم دقة هذه المعلومات فإننا ننوه إلى ما تضمنته المقولة الأولى من تأكيد ارتباط المسرح الإغريقى بالدين وما أكدته المقولة الثانية مما أضافه المسرح الرومانى إلا أنها لم تحاول تحديد مصدر هذه التعديلات ونوعها أن لم تكن رومانية وسيتضح ذلك في صفحات البحث القادمة) ،وقد استغلت العمارة الإغريقية انحدارات الأرض الطبيعية لعمل مدرجات المسرح في الغالب بينما شيد الرومان مدرجات صناعية،وظلت الاوركسترا دائرية منفصلة عن المدرجات ومرتفعة عنها قليلاً حتى بعد تطور شكل المسرح الإغريقى وكما يتضح في الشكل حين فقدت المدرجات الحجرية جزءاً من استدارتها (وهذا ما اصطلح على تسميته Theatron) واستمر هذا حتى بعد ظهور المنصة في المراحل المتأخرة.وعموما وضعت المسارح الإغريقية خارج نطاق المدن،في الوقت الذي بنى الرومان فيه مسارحهم وسط المدن وعلى شارعها الرئيسى.

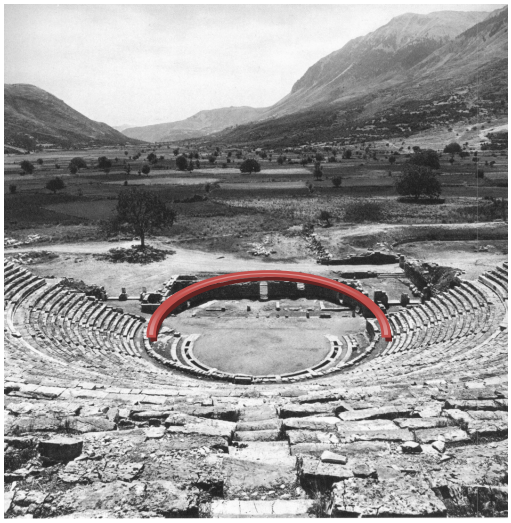

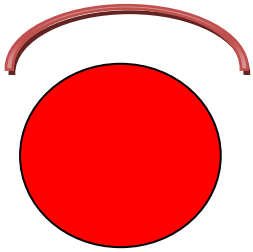

شكل ٩: المسرح الإغريقي ذو الاوركسترا الدائرية المنفصلة

## ٤- العمارة البابلية والمسارح المدرجة:

وهنا نصل إلى السؤال الأخير وهو "... هل حقاً لهذه المسارح المدرجة أصولاً بابلية قديمة ترجع إلى ما قبل الميلاد بآلاف السنين تبادلت معها الأثر والتأثر ؟"ونؤكد تبادل الأثر والتأثر...؟؟؟

لا يخفى أن من أهم الحضارات في أرضنا العربية هي الحضارة المصرية القديمة وحضارة وادي الرافدين،وفيما يخص العمارة المصرية القديمة الفرعونية فلم يجد الباحثون ما يفيد بأن العمارة

المصرية القديمة قد عرفت المسرح الدرامى أو التشخيصى ولكن الحائط المصرى الذي سجل عليه المصرى القديم كافة نشاطاته وأفعاله اليومية،أكد على وجود الاحتفالات التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالدين أو الاحتفالات الموسمية كفيضان النيل،فلا توجد عروض منظمة أو متكررة لدى المصريين،ولكن في ذات الوقت يؤكد الباحثون بأن عاصمة مصر الفرعونية ممفيس قد شهدت عرضا للمسرحية الدينية بين عامي ٢٥٠٠ ق.م – ٢٥٦٠ ق.م،إلا أن المسرح الفرعونى ظل دينيا إلى آخر أيامه ولم يعرف دار العرض المسرحى وانحصرت عروضه في المعابد وبالتالي فان مصر الفرعونية لم تعرف الفن الدرامي ولا العمارة المسرحية ضمن مبنى يسمى (المسرح).[١]

أما عمارة وادي الرافدين ففيها يعود التاريخ والزمان ويستوقفنا عند زمن آخر أقدم من العمارة الإغريقية حيث تعود عمارة وادي الرافدين Mesopotamian Architecture حسب اتفاق المؤرخين إلى ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد وحتى ٥٠٠ ق. م،متضمنة حضارات عدة تعود لآلاف السنين قبل الميلاد،منها:

- السومرية (2000–5000) ق.م ( Sumerian )
- البابلية القديمة (1600–2000) ق.م ( Babylonian )
- الآشورية (700–900) ق.م ( Assyrian )
- البابلية الحديثة ( 539–626) ق.م ( New Babylonian )

وتحدد مصادر أخرى العصر البابلى القديم بالفترة من (1894–1595) ق. م ،دون أن ننسى الحضارة الاكدية والفرثية والسلوقية.[٢] ويعتبر أهم نتاج لعمارة وادى الرافدين التي تلت العمارة السومرية هي العمارة البابلية (بعهديها القديم والحديث) والعمارة الآشورية.

المعتقدات في العمارة الوادي رافدينية كانت تؤمن بالمظاهر الطبيعية التي تجسدها الآلهة،آله السماء،آله الأرض، آله الشمس،آله القمر...الخ.وهي ديانة تؤمن ب تعدد الآلهة أي الشرك بالله، إلا أنهم كانوا يفضلون أحد الآلهة ويعتبرونه رئيساً للآلهة،كما اتصفت ديانتهم بصفة

---

(١) عبد الوهاب شكري: المكان ( دراسة في تاريخ تطور خشبة المسرح ): الموسوعة المسرحية: الكتاب الأول: ١٩٨٧.

(٢) Strommenger , Eva ; 5000 Years of the Arts of Mesopotamia ; Hary n. Abrams Inc. ; New York ; 1978; p. 103.

(التشبيه ) أي التشبيه بالبشر،إلا أن الآلهة تنفرد بصفة الخلود وإن لها هيئات آدمية أو نصف آدمية.[١]

و في بابل نجد المدارس والمكتبات والمسرح البابلى وهو مسرح مدرج (شكل ١٠) ،وأول مبنى متخصص للفعاليات غير الدينية والتي تبتعد في طابعها عن الدين وأداء الطقوس الدينية والدراما الدينية،فالفعاليات الدينية كانت تجري في المعابد وتعرض بشكل تمثيلى وحوارى داخل المعبد،أما ما يجرى في المسرح فهي عروض فنية مسرحية ومهرجانات رياضية ذات طابع اجتماعى ترفيهى (وهذا متشابه مع المسرح الرومانى ومختلف عن المسرح الإغريقى) مع ما لوحظ من وجود داراً للتمثيل يعود إلى ٣٠٠٠ سنة (ق.م) في معبد الآلهة (انانا) (اله القمر) وقد أستخدم المسرح فقط في العهد السلوقي مكملاً للمعبد في أداء المراسيم الدينية.[٢]

تتألف بناية المسرح البابلى من اوركسترا نصف دائرية حولها مقاعد مرتبة بشكل نصف دائري وتواجه خلفية المسرح والتي غالباً ما تكون هي بناية الملعب ( وهنا تكون خلفية المسرح جدار مستقيم كما هو الحال الذي ظهرت فيه خلفية المسرح في العمارة الرومانية لاحقاً بينما استفاد الإغريق من المنظر الطبيعى ليكون خلفية للعرض المسرحى ثم أصبح في عصور متأخرة بناءاً معمارياً اعتمد ما خلفه لتبديل الملابس (الكواليس) وعرف هذا الحائط عند الإغريق باسم سكاينى (skene )).

أما عن العلاقات الهندسية الرياضية في المسرح البابلى،فقد مثل فيها قطر ساحة الاوركسترا الوحدة الأساسية التي بنيت عليها نسب كل الأبعاد الأخرى في المسرح فيكون طول المنصة ضعف القطر، وطول قطر الدائرة الكافيئا cavea (جزء المشاهدين) ثلاثة أضعاف قطر الاوركسترا،بينما عرض المنصة يمثل ربع القطر،إلا أن عرض الفراغ المخصص كمداخل للأروقة الجانبية في المسرح الرومانى هو ثمن قطر ساحة الاوركسترا بينما في المسرح البابلى هو ربعه فقط وفي ذلك هو مطابق لتلك النسبة في مسرح بصرى في سورية،وتنطبق هذه النسب على الارتفاعات أيضا،إلا إننا لم نحصل على مقاطع للمسرح مما حال دون دراسة النسب المعتمدة فيه.

---

(١) مجموعة مؤلفين ؛ حضارة العراق ، الجزء الثالث ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٣.

(٢) Strommenger, Eva ; op. cit., p.113 .

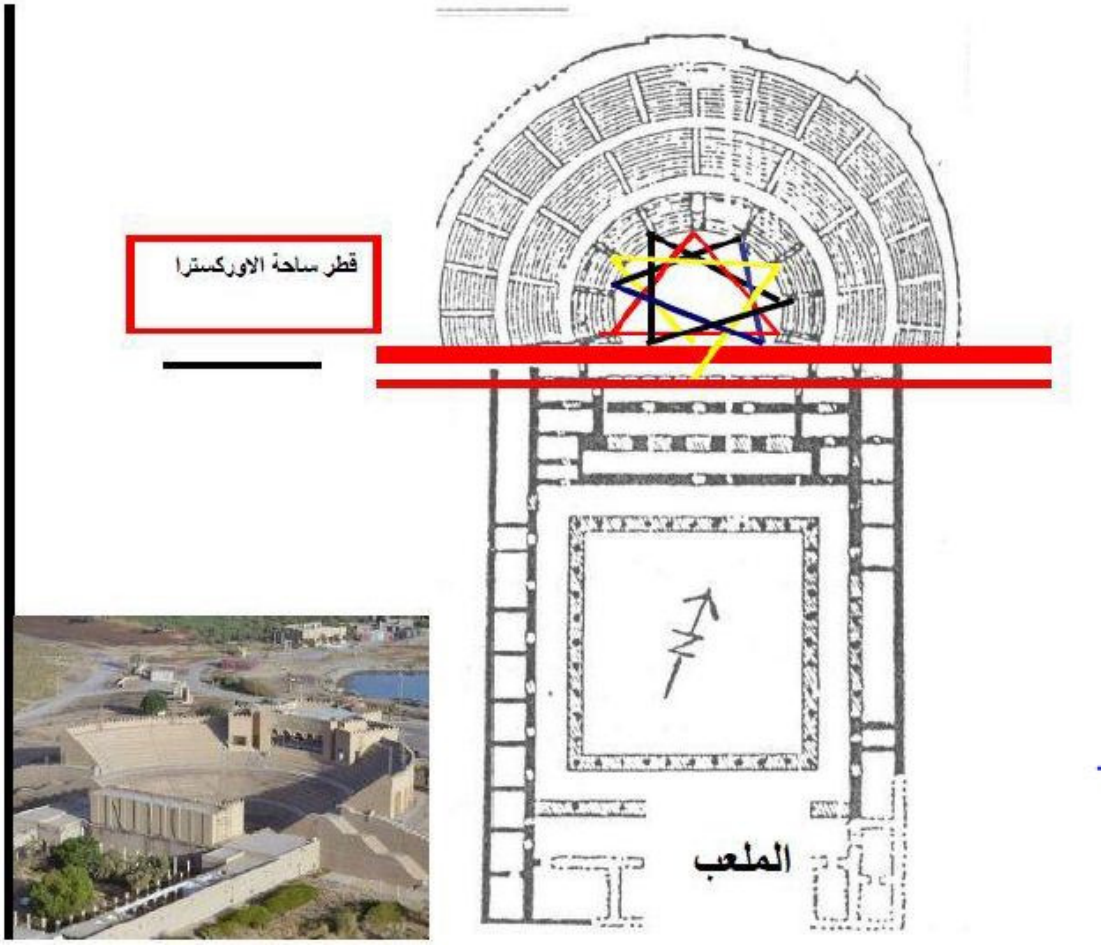


الشكل ١٠: المسرح البابلي بالاوركسترا والمدرجات نصف الدائرية وجدار مستقيم يعمل كخلفية للمسرح بوظيفة غير دينية مع صورة حديثة للمسرح

## ٥- نتائج البحث والاستنتاجات:

من الجدول (١) المرفق والمعد من قبل الباحثة وخلاصة لما تقدم وورد في متن البحث،نصل إلى حقائق واضحة تؤكد:

١. أن المسرح الرومانى لم يسجل سبقا معماريا في عمارة المسارح المدرجة فهناك مسارح مدرجة أخرى أنتجتها العمارة الإغريقية في الغرب وحتى في الأراضي العربية،وقد سبقت العمارة الإغريقية العمارة الرومانية في ميزان الزمان والتاريخ في الوقت الذي سبقت فيه العمارة

البابلية كلتي العمارتين إلا أنها في عصرها الحديث تزامنت مع القرون الاولى من تاريخ الحضارة الاغريقية.

٢. وحيث أن العمارة البابلية امتدت في تأثيرها المكانى إلى أبعد من مكان نشؤها وامتدت إلى مدن عربية مجاورة (كما ذكرنا في تدمر مثلاً) ،وحيث أن الرومان انشأوا مسارح مدرجة في تلك المدن العربية فإننا وجدنا أن المسرح الرومانى المدرج في مدن الإمبراطورية الرومانية أقرب في شكله وتصميمه وفعالياته إلى المسرح البابلى منه إلى المسرح الإغريقى،علماً أن التجاور المكانى متحقق بين الحضارة البابلية والحضارة الرومانية وخاصة الشرقية كما ذكرنا وكما توضح الخرائط والمصورات (١,٢,٣)المرفقة،والخارطة رقم ٤،مما يؤكد تأثره بالمسرح البابلى أكثر مما يشاع عن تأثره بالمسرح الإغريقى وتؤكده الكثير من المصادر الغربية التي تتحدث عن الحضارة الإغريقية والرومانية متناسية الحضارات التي ازدهرت في أرضنا العربية وبعصور سبقتها.

٣. لم يتخذ المسرح الرومانى من المسرح الإغريقى قاعدة أساسية في تصميمه وخاصة في المدن العربية،حيث دخلها الرومان وهي مدن عامرة بالسكان ومتطورة عمرانيا وثقافيا،وما أنتجته العمارة الرومانية كان نتاج تأقلمها مع العمارة المحلية لتلك المدن والتي يؤكد التاريخ تأثرها مكانيا وزمانيا بالحضارات المجاورة في المنطقة العربية.

٤. وهذا ما أكده في جانب من الجوانب تأثر العلاقات التناسبية في المسارح الرومانية في المدن العربية بالعلاقات التناسبية البابلية مع اختلافها في بعض الجوانب التي تطابقت فيها مع عمارة المسارح في الإمبراطورية الرومانية الشرقية،في بصرى مثلاً حيث لم تطبق فيه قواعد فيتروفيوس كما طبقت في المسارح الرومانية في مدن الغرب،وان تطابقت على مستوى المسقط الأفقي غالباً وفي أغلب علاقاتها حيث ترتبط أبعاد المسرح مع بعضها البعض بنسب مدروسة أساسها قطر ساحة الاوركسترا.

٥. إن تبادل التأثير التصميمى بين المسرح البابلى كأحد نتاجات عمارة العالم القديم في بلاد النهرين وبين المسرح الرومانى يدعونا الى تأكيد وجود التفاعل الحضارى المتميز بين الحضارتين مما يستوجب تصحيح مخطط التفاعل الحضارى بما يؤكد هذا الاستنتاج،علما اننا بحثنا جانب واحد من التفاعل الحضارى مؤكدين وجود عدة جوانب أخرى ربما تدرس ضمن بحوث أخرى.

٦. وحيث أن التاريخ والزمان أكد لنا أسبقية المسرح البابلى على المسرحين الرومانى و الإغريقى في أرضنا العربية،فأن هذا يؤكد التأثير الواضح للمسارح البابلية على المسرح المدرج في

الحضارات التي ازدهرت في أرضنا العربية في إبداع مثل هذا الحدث المعماري الذي زين العديد من المدن العربية وكان معلما سياحيا متميزا فيها،والمصورات (الخرائط (١) (٢) (٣)(٤)) توضح التواصل المكاني بين الحضارات التي ازدهرت في الوطن العربي والتجاور والتداخل المكاني مع الحضارة الرومانية بعد مدة من الزمان (ونعني وجود الحضارة الرومانية في بلاد الشام خاصة).

**الجدول ١: مقارنة تحليلية للمسرح المدرج في الحضارات الثلاث ....( إعداد الباحثة )**

| الحضارة | الحضارة الوادي رافدينية | الحضارة الإغريقية | الحضارة الرومانية |
|---|---|---|---|
| **العمق التاريخي** | البابلية القديمة ( ٢٠٠٠- ١٦٠٠ ق.م )<br>البابلية الحديثة (٦٢٦- ٥٣٩ ق.م ) | ( ٨٠٠ – ٣٠٠ ق.م ) | ( ٣٠٠ ق.م – ٣٦٥ م ) |
| **المسرح المدرج** | 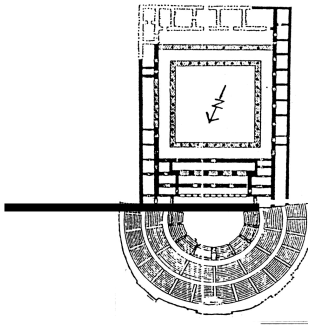 | 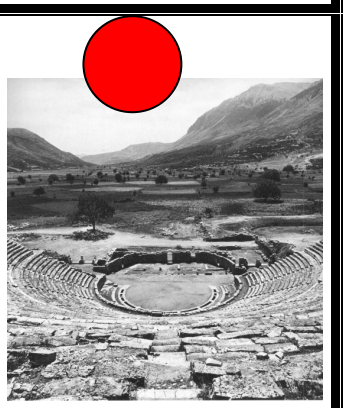 | 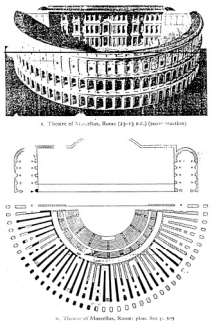 |
| **الاوركسترا** | **نصف دائرية وليست دائرية** | دائرية الشكل وترتفع عنها المدرجات قليلاً | **نصف دائرية** |
| **المدرجات** | شيد البابليون مدرجات صناعية | استغل الإغريق انحدارات الأرض الطبيعية لعمل مدرجات المسرح في الغالب. | شيد الرومان مدرجات صناعية |
| **الخلفية** | الملعب هو خلفية المسرح بفعالية **غير دينية**<br>خلفية المسرح جدار مستقيم | خلفية المسرح هي ضريح الاله ديونيسوس بفعالية دينية<br>استفاد الإغريق من المنظر الطبيعي ليكون خلفية للعرض المسرحي | الخلفية هي عبارة عن جدار مستقيم بفعالية **غير دينية**<br>خلفية المسرح جدار مستقيم متعدد الطوابق |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | |
| **الفعاليات** | فعاليات ثقافية اجتماعية ترفيهية **غير دينية** | فعالياته ثقافية دينية | فعالياته ثقافية ترفيهية **غير دينية** |
| **العلاقات التناسبية** | أضاف البابليون لمسارحهم علاقات هندسية غاية في الانسجام والدقة ، يمثل فيها قطر ساحة الاوركسترا الوحدة الأساسية التي بنيت عليها نسب الأبعاد الأخرى في المسرح. | لم تكن هناك قواعد رياضية هندسية مقصودة بين عناصر المسرح من اوركسترا ومدرجات طبيعية ، وان راعت نسب جسم الإنسان أسوة بأبنية العمارة الإغريقية. | أضاف الرومان لمسارحهم علاقات هندسية رياضية أنتجت نسبا هندسية غاية في الانسجام والدقة ، يمثل فيها قطر ساحة الاوركسترا الوحدة الأساسية التي بنيت عليها نسب كل الأبعاد الأخرى في المسرح ، إلا أن نسبة عرض الفراغ المخصص كمداخل للأروقة الجانبية في المسرح الروماني اختلفت عما في المسرح البابلي كما أن نسب ارتفاعات العناصر المعمارية إلى قطر ساحة الاوركسترا تختلف ايضاً في حين تطابقت النسب تماما على مستوى المسقط الأفقي بين المسرح البابلي والمسرح الروماني الذي حدد نسبه فيتروفيوس. |
| **العلاقة مع المدينة** | وهو خارج شارع الموكب ، الشارع الرئيسي في المدينة البابلية. | خارج نطاق المدن | على الشارع المستقيم<br><br>ضمن الحياة المدنية غير الدينية للمدينة الرومانية. |

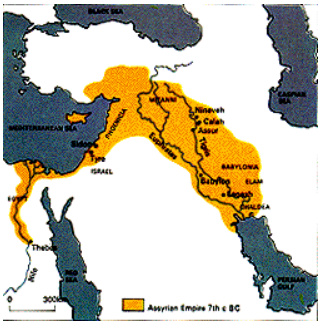


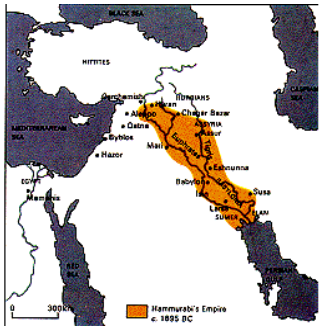


The Babylonian dynasty (2) The Assyria (1350 -612 Bc) (3) The Akkadian (1) dynasty (2340 - 2180 BC)

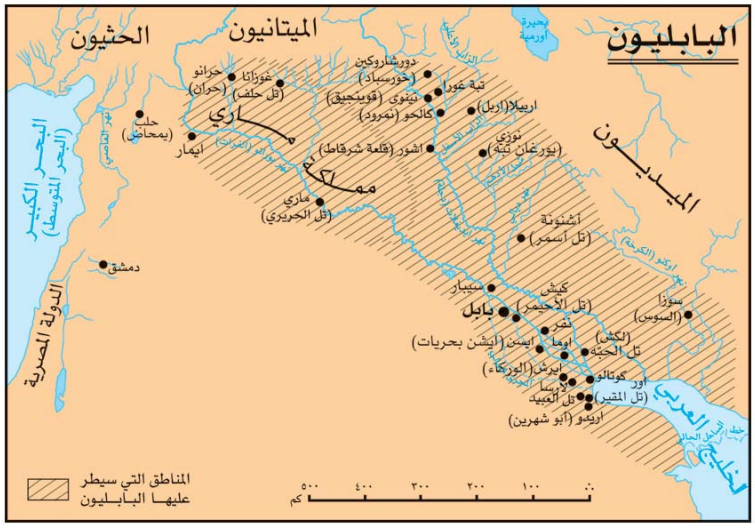


خارطة رقم ( ٤ ) البابليون في العراق ودول من الشرق الادنى

ونخلص الى القول بإيجاز :إن الحضارات العريقة القديمة في أرضنا العربية تمتعت بوجود المسارح المدرجة ومنها المسرح البابلى والذي وجد البحث بأنه الأكثر أثراً والأقرب شكلاً ووظيفة وخصائصاً بالعلاقة مع المسرح الرومانى الذي نجزم تأثره بالمسرح البابلى،إن لم يكن الملهم لوجوده كما يحلو للعديد من المصادر والأجنبية منها خاصة اعتماد هذا المصطلح حين تصف أثر المسرح الإغريقى في المسرح الرومانى... وفي الوقت الذي لا نتناسى منجز الحضارات الاخرى في أرضنا العربية فأننا نؤكد أصالة منجزاتنا ونظهرها للآخرين للحفاظ على أصالة منجزاتنا وإبداعاتنا وتذكير كل المجتمعات بدورنا في رفد العمارة بمنجزات متميزة،وتسجيل تلك المنجزات في سفر منجزنا الاثارى والتراثى.

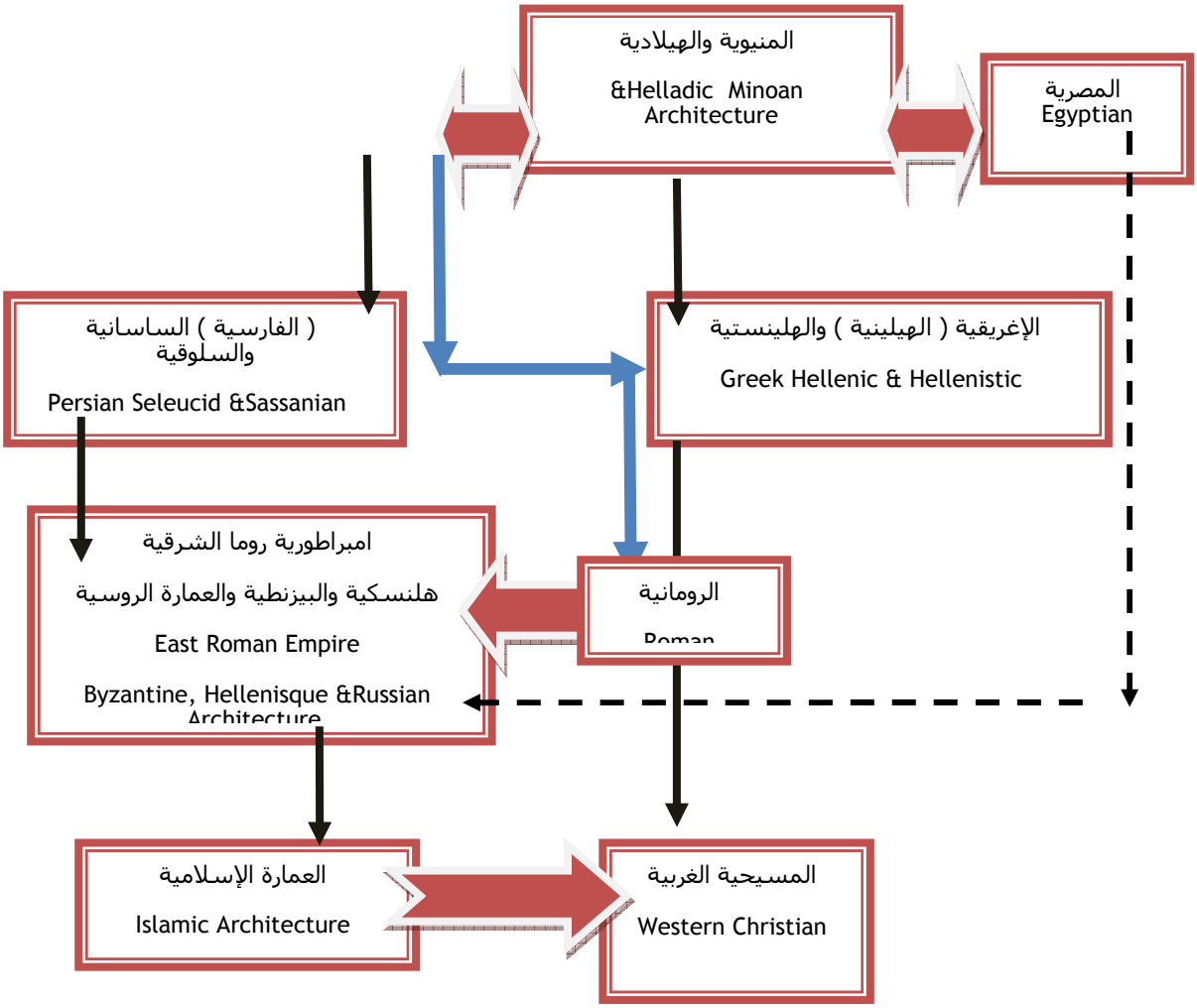


**مخطط التفاعل الحضاري مع تأكيد التأثير المتبادل بين الحضارة البابلية والرومانية بعد تصحيحه من قبل الباحثة**

## References:


1. Allsopp, Bruce; A General history of architecture; Pitman Publishing ; 1971.
2. Beazley , Mitchell ; The World Atlas of Architecture ; Mitchell Beazley publishers ; 1988.
3. Bums , Ross ; Monuments of Syria ; I.B. Taurus ; 2006.
4. Fletcher, Sir Banister ; A History of Architecture ; university of London , the Architecture press ; 1975.
5. Gardiner , Stephen ; introduction to Architecture ; Chancellor Press ;1993.
6. Kostof ,Spiro ; A History of Architecture ; New York Oxford ; Oxford University Press ; 1995.
7. Nuttgens , Patrick ; The Story of Architecture ; Phaidon ; 1997 .

8. Strommenger ,Eva ; 5000 Years of the Arts of Mesopotamia ; Hary n. Abrams Inc. ; New York ; 1978.
9. Schuz , Christian Norberg ; Meaning in western Architecture ;Praeger publisher ; ins.;London ; 1975.
10. Tomlinson, R.A. ; Greek and Roman Architecture ; British Museum Press ; LONDON ; 1995.
11. Vitruvius; The Ten Books on Architecture ;translated by Morris Hicky Morgan ; Harvard university ;Inc. ;New York ,19٩4.

## المصادر باللغة العربية:

١. دهني، عبير؛ الخصائص التصميمية للمسارح الرومانية في سورية – دراسة حالة خاصة مسرح بصرى ؛ دراسة دبلوم للدراسات العليا غير منشورة ؛ كلية الهندسة المعمارية ؛ جامعة دمشق؛ ٢٠٠٣.
٢. عبد الوهاب شكري: المكان ( دراسة في تاريخ تطور خشبة المسرح ): الموسوعة المسرحية: الكتاب الأول: ١٩٨٧.
٣. المالكي، قبيلة فارس ؛تاريخ العمارة عبر العصور؛ دار المناهج للنشر والتوزيع: ط ٢؛ 2016.
٤. مجموعة مؤلفين؛ حضارة العراق، الجزء الثالث، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٣.